بيوت المتقين

السنة السابعة

نشـــرة شهريـــة تهتـم بنشـــر الثقافـــة الدينـــية للمؤمنيـــن

تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية - العدد (٧٢) لشهر جمادى الأولى لسنة ١٤٤١هـ

- الجهاد بالنفس والمال
- التفاعل بين المسلمين، وبين إمامهم الغائب
- الاستبداد

مسجد بيت الرحمن الكبير

في آتشيه / اندونيسيا

٥ جمادى الأولى

ولادة السيدة زينب بنت أمير المؤمنين، عليها السلام، سنة ٥هـ

اقــرأ في هــذا العــــدد

❖ وقفة فقهية

السرقفلية - الخلّو ص٦-٧

❖ مساجدنـــا

مسجد بيت الرحمن الكبير في آتشيه.....ص١٢-١٣

❖ الآداب الاسلامية

آداب النصيحة في الإسلام ص١٤-١٥

❖ عقائدنـــا

العلاقة بين التوحيد والإمامة..... ص١٨-١٩

العتبة العلوية المقدسة | قسم الشؤون الدينية | شعبة التبليغ

رئيس التحرير
الشيخ حازم الترابي

مدير التحرير
الشيخ وصفي الحلفي

هيئة التحرير
الشيخ رعد العبادي
الشيخ حازم الترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصفي الحلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني

التصميم والإخراج الفني
حسن الموسوي
ضياء نسيم

كرامات فاطمة الزهراء عليها السلام

عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله لِفَاطِمَةَ عليها السلام: يَا فَاطِمَةُ قُومِي فَأَخْرِجِي تِلْكَ الصَّحْفَةَ -إناء مبسوط وهي أصغر من القصعة- فَقَامَتْ فَأَخْرَجَتْ صَحْفَةً فِيهَا ثَرِيدٌ وعُرَاقٌ يَفُورُ فَأَكَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وعَلِيٌّ وفَاطِمَةُ والْحَسَنُ والْحُسَيْنُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ يَوْماً، ثُمَّ إِنَّ أُمَّ أَيْمَنَ رَأَتِ الْحُسَيْنَ مَعَه شَيْءٌ فَقَالَتْ لَه: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّا لَنَأْكُلُه مُنْذُ أَيَّام، فَأَتَتْ أُمُّ أَيْمَنَ فَاطِمَةَ فَقَالَتْ: يَا فَاطِمَةُ إِذَا كَانَ عِنْدَ أُمِّ أَيْمَنَ شَيْءٌ فَإِنَّمَا هُوَ لِفَاطِمَةَ ووُلْدِهَا، وإِذَا كَانَ عِنْدَ فَاطِمَةَ شَيْءٌ فَلَيْسَ لأُمِّ أَيْمَنَ مِنْه شَيْءٌ، فَأَخْرَجَتْ لَهَا مِنْه فَأَكَلَتْ مِنْه أُمُّ أَيْمَنَ ونَفِدَتِ الصَّحْفَةُ فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: أَمَا لَوْ أَنَّك أَطْعَمْتِهَا لأَكَلْتِ مِنْهَا أَنْتِ وذُرِّيَّتُك إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: والصَّحْفَةُ عِنْدَنَا يَخْرُجُ بِهَا قَائِمُنَا عليه السلام

فِي زَمَانِـه). (الـكافي، الكليني: ج١، ص٤٦٠).

عـن جابـر بـن عبـد الله أن النبـي ﷺ أقـام أيامـا لم يطعـم طعامـا حتـى شَـقَّ ذلـك عليـه، وطـاف في منـازل أزواجه فلـم يصب عنـد واحـدة منهـن شـيئا، فأتـى فاطمة عليها السلام فقـال ﷺ: «يَـا بُنَيَّـة هَـلْ عنـدك شيء آكل؟ فـإني جائـع».

فقالت عليها السلام: «لا والله، بأبي أنت وأمي».

فلـما خـرج رسـول الله ﷺ مـن عندهـا، بَعَثَـتْ إليهـا جارةٌ لهـا بِرَغِيفَـيْنِ، وقطعة لحم.

فأخذَتْـهُ عليها السلام منهـا، ووضعتـه في جفنـة، وغطـت عليـه، وقالـت: «لأُوثِرَنَّ بها رسـول الله ﷺ عـلى نفـسي، ومـن عنـدي» وكانـوا جميعـاً محتاجـين إلى شـبْعَةٍ مـن طعـام.

فبعثـت حَسَـناً أو حسـيناً إلى رسـول الله ﷺ، فرجـع ﷺ إليهـا، فقالـت عليها السلام: «بأبي أنـت وأمـي قـد أتانـا الله بـشيء فخبّأتُـه».

قـال ﷺ: «هَلُمِّـي» فَأْتته، فكشـفت عليها السلام عـن الجفنـة، فإذا هـي مملـوءة خبـزاً ولحماً.

فلـما نظـرَتْ عليها السلام إليـه بهتَـتْ، فعرفـتْ أنهـا كرامة مـن الله عـز وجل، فحمـدت الله، وصلّـت عـلى نبيـه ﷺ.

فقال ﷺ: (من أين لك هذا يا بُنَيّة؟).

فقالـت عليها السلام: (هـو مـن عنـد الله، إن الله يـرزق مـن يشـاء بغـير حسـاب).

فحمـد الله عز وجـل، وقـال: (الحمد لله، جعلـكِ شـبيهةً بسـيِّدة نسـاء العالمـين في بني إسرائيـل، فإنهـا كانـت إذا رَزَقهـا الله تعـالى، فسُـئلت عنه، قالـت: هو من عنـد الله، إن الله يرزق مـن يشـاء بغير حسـاب).

فبعـث رسـول ﷺ إلى علي عليه السلام، ثـم أكل رسـول الله ﷺ وعـلي وفاطمـة والحسـن والحسـين عليهم السلام، وجميـع أزواج النبـي ﷺ وأهـل بيته جميعاً وشـبعوا، وبقيـت الجفنة كما هي .

قالت فاطمـة عليها السلام: «فأوسـعت منها على جميع جـيراني، وجعل الله فيهـا البركة، والخير كما فعـل الله بمريـم عليها السلام». (بحـار الأنـوار: ج٤٣، ص٦٩).

عـن الحسـن البـصري، وابـن إسـحاق، عـن عـمار وميمونـة أن كليهـما قـالا: وَجدتُ فاطمـة عليها السلام نائمة، والرَحى تـدور، فأخبرتُ رسـول الله ﷺ بذلـك فقـال: «إن اللهَ عَلِـمَ ضَعـفَ أَمَتِـهِ، فَأوحـى إلى الرَّحـى أَن تـدورَ، فَـدَارَتْ». (بحـار الأنـوار: ج٤٣، ص٤٦).

رهنـت ـ مـرَّةً ـ فاطمـة عليها السلام كسـوة لهـا عنـد امـرأة زيـد اليهـودي في المدينـة، واسـتقرضت الشـعير، فلـما دخل زيـد داره، قـال: مـا هـذه الأنـوار في دارنـا ؟! قالـتْ: لِكِسـوَةِ فاطمـة عليها السلام.

فأسـلَمَ في الحـال، وأسـلَمَت امرأتُـه وجيرانُـه، حتـى أسـلم ثمانـون نفسـاً. (بحار الأنوار: ج٤٣، ص٤٧).

السرقفلية ـ الخلّو

وفق فتاوى سماحة المرجع الديني الأعلى
السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

سؤال: ما هو معنى السرقفلية؟

جواب: من المعاملات الشائعة بين التجّار والكسبة ما يسمّى بـ (السرقفلية) ويراد بها أحد معنيين:

١- تنازل المستأجر عمّا تحت تصرّفه بإيجار المحلّ الذي يشغله لآخر إزاء مقدار من المال يتّفق عليه الطرفان.

٢- وتطلق أيضاً على تنازل المالك للمستأجر عن حقّه في إخراجه من المحلّ أو زيادة بدل الإيجار بعد نهاية مدّة الإجارة إزاء مقدار من المال يتّفقان بشأنه.

س: هل استئجار المحل ونحوه يعطي الحق للمستأجر بحيث يمكنه إلزام المؤجّر عدم إخراجه منها، وتجديد إيجارها منه بمقدار بدل إيجارها السابق بعد نهاية الإجارة؟

ج: استئجار الأعيان المستأجرة كمحلاّت الكسب والتجارة، وكذا طول إقامة المستأجر في المحل، ووجاهته في مكسبه الموجبة لتعزيز الموقع التجاري للمحلّ، لا يُحدث حقّاً للمستأجر في البقاء فيها بحيث يمكنه إلزام المؤجّر عدم إخراجه منها، وتجديد إيجارها منه بمقدار بدل إيجارها السابق بعد نهاية الإجارة، بل إذا تمّت مدّة الإجارة يجب عليه تخلية المحلّ وتسليمه إلى صاحبه.

س: هل يجوز للمستأجر استغلال القانون الحكومي الذي يقضي بمنع المالك عن إجبار المستأجر على التخلية أو عن الزيادة في بدل الإيجار، فيمتنع عن دفع الزيادة أو التخلية؟

ج: إذا استغلّ المستأجر القانون الحكومي الذي يقضي بمنع المالك عن إجبار المستأجر على التخلية أو عن الزيادة في بدل الإيجار، فامتنع عن دفع الزيادة أو التخلية فعمله هذا محرّم، ويكون تصرّفه في المحل بدون رضا المالك غصباً، وكذا ما يأخذه من المال إزاء تخليته حراماً.

س: هل يجوز للمستأجر أن يأخذ إزاء تنازله عن حقّه مبلغاً من مستأجر آخر يساوي ما دفعه إلى المالك نقداً أو أكثر أو أقلّ حسب ما يتّفقان عليه؟

ج: إذا آجر المالك محلّه من شخص سنة بمائة دينار مثلاً، وقبض إضافة على ذلك مبلغ خمسمائة دينار مثلاً إزاء اشتراطه على نفسه في ضمن العقد أن يجدّد الإيجار لهذا المستأجر، أو لمن يتنازل له بدون زيادة أو بزيادة متعارفة، وإذا

أراد المستأجر الثاني التنازل عن المحلّ لثالث أن يعامله بمثل ذلك وهكذا، صح هذا الاشتراط، وحينئذٍ يجوز للمستأجر أن يأخذ إزاء تنازله عن حقّه مبلغاً يساوي ما دفعه إلى المالك نقداً أو أكثر أو أقلّ حسب ما يتّفقان عليه.

س: هل يجوز للمستأجر أخذ السرقفلية بإزاء التخلية لغيره فحسب، لا بإزاء انتقال حقّ التصرّف منه إلى دافعها؟

ج: إذا آجر المالك محلّه من شخص مدّة معلومة وشرط على نفسه – إزاء مبلغ من المال أو بدونه – في ضمن العقد أن يجدّد إيجاره له سنوياً بعد نهاية المدّة بالصورة التي وقع عليها في السنة الأولى أو على النحو المتعارف في كل سنة، فاتّفق أنّ شخصاً دفع مبلغاً للمستأجر إزاء تنازله عن المحلّ وتخليته فقط – حيث لا يكون له إلاّ حقّ البقاء وللمالك الحريّة في إيجار المحلّ بعد خروجه كيف ما شاء – فعندئذٍ يجوز للمستأجر أخذ المبلغ المتّفق عليه، وتكون السرقفلية بإزاء التخلية فحسب، لا بإزاء انتقال حقّ التصرّف منه إلى دافعها.

س: هل يجب على المالك الوفاء بما اشترطه على نفسه في ضمن عقد الإجارة؟

ج: يجب على المالك الوفاء بما اشترطه على نفسه في ضمن عقد الإجارة، فيجب عليه أن يؤجّر المحلّ للمستأجر أو لمن يتنازل له عنه بدون زيادة أو بزيادة متعارفة عليه حسب ما اشترط على نفسه، كما يجب عليه أن يجدّد الإيجار للمستأجر ما دام يرغب في البقاء في المحلّ بمقدار بدل الإيجار السابق، أو بما هو بدل إيجاره المتعارف حسبما هو مقرّر في الشرط.

س: إذا تخلّف المالك عن الوفاء بشرطه وامتنع عن تجديد الإيجار، فهل يجوز للمشروط له إجباره على ذلك؟

ج: إذا تخلّف المالك عن الوفاء بشرطه وامتنع عن تجديد الإيجار فللمشروط له إجباره على ذلك ولو بالتوسّل بالحاكم الشرعي أو غيره.

س: إذا تخلّف المالك عن الوفاء بشرطه – بتجديد الإجارة كما فرضناه – وامتنع عن تجديد الإيجار، ولم يتيسّر للمستأجر إجباره، فهل يجوز له التصرّف في المحلّ من دون رضا المالك؟

ج: إذا لم يتيسّر إجبار المالك – لأيّ سبب كان – فلا يجوز للمستأجر التصرّف في المحلّ من دون رضا المالك.

س: هل يحق للمستأجر الاستفادة من المحلّ ولو من دون رضا المالك، إذا اشترط عليه أن يكون له أو لمن يعيّنه مباشرة أو بواسطة حقّ الاستفادة من المحلّ إزاء مبلغ معيّن سنويا؟

ج: إذا اشترط المستأجر على المؤجر أن يكون له أو لمن يعيّنه مباشرة أو بواسطة حقّ الاستفادة من المحلّ إزاء مبلغ معيّن سنوياً، أو بالقيمة المتعارفة في كلّ سنة، فحينئذٍ يكون للمستأجر – أو لمن يعيّنه – حقّ الاستفادة من المحلّ ولو من دون رضا المالك، ولا يحقّ للمالك أن يطالب بشيء سوى المبلغ الذي اتّفقا عليه إزاء الحقّ المذكور.

الجهاد بالنفس والمال

قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. (البقرة:٢٤٤- ٢٤٥).

سبب النزول:

قيل في سبب نزول الآية الثانية أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من تصدق بصدقة فله مثلاها في الجنة»، فقال أبو الدحداح الأنصاري واسمه عمرو بن الدحداح: يا رسول الله إن لي حديقتين إن تصدقت بإحديهما، فإن لي مثليها في الجنة؟ قال: نعم، قال: وأم الدحداح معي؟ قال: نعم، قال: الصِّبْيَة معي؟ قال: نعم، فتصدق بأفضل حديقته فدفعها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فنزلت الآية فضاعف الله صدقته ألفي ألف، وذلك قوله تعالى: (أَضْعَافًا كَثِيرَةً).

قال: فرجع أبو الدحداح، فوجد أم الدحداح والصِّبْيَة في الحديقة التي جعلها صدقته، فقام على باب الحديقة وتحرّج أن يدخلها، فنادى يا أم الدحداح، فقالت: لبيك يا أبا الدحداح، قال: إني قد جعلت حديقتي هذه صدقة واشتريت مثليها في الجنة وأم الدحداح معي والصِّبْيَة معي، قالت: بارك الله لك فيما شريت وفيما اشتريت فخرجوا منها، واسلموا الحديقة إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: النبي صلى الله عليه وآله: «كم من نخلٍ متدلٍّ عذوقها لأبي الدحداح في الجنة». (مستدرك الوسائل، الشيخ النوري: ج٧، ص٢٦٢)

الجهاد بالنفس والمال:

هذه الآيات تشرع في حديثها عن الجهاد وتعقّب بذكر قصة في هذا الصدد عن الأقوام السالفة، مع الالتفات إلى الأحداث التي مرت على جماعة من بني إسرائيل الذين تهرّبوا من الجهاد بحجة الإصابة بمرض الطاعون وأخيرا ماتوا بهذا المرض، يتضح الارتباط بين هذه الآيات والآيات السابقة.

في البداية تقول الآية: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يسمع أحاديثكم، ويعلم نياتكم ودوافعكم النفسية في الجهاد.

ثم يضيف القرآن في الآية التالية: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾، أي ينفق من الأموال التي رزقه الله تعالى إياه في طريق الجهاد وحماية المستضعفين والمعوزين.

فعلى هذا يكون إقراض الله تعالى بمعنى (الإنفاق في سبيل الله)، وكما ذكر بعض المفسرين أنها تعني المصارف التي ينفقها الإنسان في طريق الجهاد؛ لأن تأمين احتياجات الجهاد في ذلك الوقت كان في عهدة المسلمين المجاهدين، في حين أن البعض يرى بأن الآية تشمل كل أنواع الإنفاق. (راجع تفسير الكبير: ج ٦ ص ١٦٦).

ولكن التفسير الثاني أقرب وأكثر انسجاما مع ظاهر الآية، وخاصة أنه شامل للمعنى الأول أيضا، وأساسا فإن الإنفاق في سبيل الله ومساعدة الفقراء والمساكين وحماية المحرومين يعطي ثمرة الجهاد أيضا، لأن كلّاً منها يبعث على استقلال المجتمع الإسلامي وعزته.

(أضعاف) جمع (ضِعْف) على وزن (عِلْم)، والضعف هو أن تضيف إلى المقدار مثله أو أمثاله، وقد ورد هنا الجمع مؤكدا بالكثرة (كثيرة) كما أن كلمة (يضاعف) فيها تأكيد على هذا المعنى أكثر من كلمة (يُضعّف) (قال الراغب في المفردات، في مادة (ضعف): قال البعض: ضاعفتُ أبلغ من ضَعَّفته)، وكل ذلك يدل على أن الله تعالى يعطي كل من ينفق في سبيله الكثير الكثير كالبذرة التي تُبذر في أرض صالحة وتُسقى فينمّيها ويعيدها إلى صاحبها أضعافا كثيرة.

وفي ختام الآية يقول: ﴿وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، تشير الآية إلى أنه لا تتصوروا أن الإنفاق والبذل سوف يؤدي إلى قلة أموالكم، لأن سعة وضيق أرزاقكم بيد الله فهو القادر على أن يعوض ما أنفقتموه أضعافا مضاعفا، بملاحظة الارتباط الوثيق لأفراد المجتمع، فإن نفس تلك الأموال التي أنفقتموها سوف تعود إليكم في الواقع.

هذا من البعد الدنيوي، وأما البعد الأخروي للإنفاق فلا تنسوا أن جميع المخلوقات سوف تعود إلى الله عز وجل، وسوف يُثيبكم حينذاك ويُجزل لكم العطاء.

لماذا ورد التعبير بالقرض؟

لقد ورد التعبير بالقرض في مورد الإنفاق في عدة آيات قرآنية، وهذا من جهة يحكي عظيم لطف الله بالنسبة لعباده، وأهمية مسائلة الإنفاق من جهة أخرى، فالبرغم من أن المالك الحقيقي لجميع عالم الوجود هو الله تعالى، وأن الناس يمثّلون وكلاء عن الله في التصرف في جزء صغير من هذا العالم كما ورد في الآية (٧) من سورة الحديد: ﴿آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾.

ولكن مع ذلك يعود سبحانه إلى العبد ليستقرض منه وأيضا استقراض بربح وفير جدا، فانظر إلى كرم الله ولطفه).

يقول الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة:

«واسْتَقْرَضَكُمْ ولَه خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ، وهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ، وإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَبْلُوَكُمْ: ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾». (نهج البلاغة: ص٢٦٨). (تفسير الأمثل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ج٢، ص٢١٠- ٢١٣ بتصرف).

ثواب الانفاق في سبيل الله:

عَنْ أَبِي عَبْدِ الله الصادق عليه السلام قَالَ: «قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: الأَيْدِي ثَلَاثَةٌ سَائِلَةٌ ومُنْفِقَةٌ ومُمْسِكَةٌ، وخَيْرُ الأَيْدِي الْمُنْفِقَةُ». (الكافي، الشيخ الكليني: ج٤، ص٤٣).

وعَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام قَالَ: «قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ الله عَلَيْه فِي كَلَامٍ لَه: ومَنْ يَبْسُطْ يَدَه بِالْمَعْرُوفِ إِذَا وَجَدَه يُخْلِفِ الله لَه مَا أَنْفَقَ فِي دُنْيَاه ويُضَاعِفْ لَه فِي آخِرَتِه». (الكافي، الشيخ الكليني: ج٤، ص٤٣).

وعَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام فِي قَوْلِ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ (البقرة: ١٦٢) قَالَ: «هُوَ الرَّجُلُ يَدَعُ مَالَه لَا يُنْفِقُه فِي طَاعَةِ الله بُخْلاً، ثُمَّ يَمُوتُ فَيَدَعُه لِمَنْ يَعْمَلُ فِيه بِطَاعَةِ الله أَوْ فِي مَعْصِيَةِ الله، فَإِنْ عَمِلَ بِه فِي طَاعَةِ الله رَآه فِي مِيزَانِ غَيْرِه فَرَآه حَسْرَةً وقَدْ كَانَ الْمَالُ لَه، وإِنْ كَانَ عَمِلَ بِه فِي مَعْصِيَةِ الله قَوَّاه بِذَلِكَ الْمَالِ حَتَّى عَمِلَ بِه فِي مَعْصِيَةِ الله عَزَّ وجَلَّ». (الكافي، الشيخ الكليني: ج٤، ص٤٣).

الأئمة عليهم السلام وعلمهم بالغيب
(من أصول الكافي)

١ - عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ للهَّ تَبَارَكَ وتَعَالَى عِلْمَيْنِ عِلْماً أَظْهَرَ عَلَيْه مَلَائِكَتَه وأَنْبِيَاءَه ورُسُلَه فَمَا أَظْهَرَ عَلَيْه مَلَائِكَتَه ورُسُلَه وأَنْبِيَاءَه فَقَدْ عَلِمْنَاه وعِلْماً اسْتَأْثَرَ بِه فَإِذَا بَدَا للهَّ فِي شَيْءٍ مِنْه أَعْلَمَنَا ذَلِكَ وعَرَضَ عَلَى الأَئِمَّةِ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِنَا».

٢ - عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ للهَّ عَزَّ وجَلَّ عِلْمَيْنِ: عِلْماً عِنْدَه لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْه أَحَداً مِنْ خَلْقِه، وعِلْماً نَبَذَه إِلَى مَلَائِكَتِه ورُسُلِه، فَمَا نَبَذَه إِلَى مَلَائِكَتِه ورُسُلِه فَقَدِ انْتَهَى إِلَيْنَا».

٣ - عَنْ ضُرَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ للهَّ عَزَّ وجَلَّ عِلْمَيْنِ: عِلْمٌ مَبْذُولٌ، وعِلْمٌ مَكْفُوفٌ، فَأَمَّا الْمَبْذُولُ فَإِنَّه لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ تَعْلَمُه الْمَلَائِكَةُ والرُّسُلُ إِلَّا نَحْنُ نَعْلَمُه، وأَمَّا الْمَكْفُوفُ فَهُوَ الَّذِي عِنْدَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ فِي أُمِّ الْكِتَابِ إِذَا خَرَجَ نَفَذَ».

٤ - عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ للهَّ عَزَّ وجَلَّ عِلْمَيْنِ: عِلْمٌ لَا يَعْلَمُه إِلَّا هُوَ، وعِلْمٌ عَلَّمَه مَلَائِكَتَه ورُسُلَه فَمَا عَلَّمَه مَلَائِكَتَه ورُسُلَه عليهم السلام فَنَحْنُ نَعْلَمُه».

من خلال هذه الروايات يتبين لنا، أن لعلم الغيب عدة إطلاقات، فتارة يراد به العلم المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من الخلق، وهو ما استأثر الله تعالى بعلمه دون خلقه، حتى المعصوم عار عن هذا العلم بالقطع واليقين.

ويطلق علم الغيب تارة أخرى ويراد به أحد أمور خمسة ورد ذكرها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان:٣٤)، فهذه الأمور داخلة في علم الغيب بدليل ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه بعدما أخبر ببعض الحروب والوقائع التي تقع بعده عليه السلام قال له بعض

أصحابه: (لقد أُعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب! فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبياً: «يَا أَخَا كَلْبٍ لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ، وإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ، وإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَمَا عَدَّدَه اللهُ سُبْحَانَه بِقَوْلِه: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾، فَيَعْلَمُ اللهُ سُبْحَانَه مَا فِي الْأَرْحَامِ، مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، ومَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطَباً، أَوْ فِي الْجِنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقاً، فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُه أَحَدٌ إِلَّا اللهُ، ومَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمٌ، عَلَّمَه اللهُ نَبِيَّه صلى الله عليه وآله فَعَلَّمَنِيه، ودَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَه صَدْرِي، وتَضْطَمَّ عَلَيْه جَوَانِحِي» (نهج البلاغة: ص١٨٦).

وأما علم الغيب بالمعنى الواسع الذي نفهمه نحن وسائر الناس ونريد به ما خفي عن الحواس أو ما لم تصل إليه عقول عامة الناس أو ما لا يحتمله الخاصة منهم فضلاً عن العامة، فإن هذا العلم بدرجاته المشار إليها مقدور للمعصومين عليهم السلام، بل هو مقدور لبعض الأفذاذ من الرجال من خواص الأئمة عليهم السلام وأمناءهم كسلمان وكميل وجابر الجعفي وأضرابهم.

فعلم الممكنات ليس ذاتياً لهم بل مأخوذ من الله تعالى، فلا بد أن يكون حاصلاً لهم بمقدار ما يرى الله المصلحة في تعليمهم كما قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَسُولٍ﴾ (الجن:٢٦-٢٧).

ومن هنا نفهم أن نفي علم الغيب عن الإنسان أو عن الأئمة أو الأنبياء عليهم السلام المراد به نفي العلم ذاتاً بغير تعليم من الله تعالى.

أما العلم الثابت لهم من علم الغيب فهو العلم الحاصل بالتعليم والإلهام، بل هو ثابت لجميع أفراد الإنسان، ولكن يختلف بحسب اختلاف النفوس كمالاً ونقصاً، وقلة وكثرة، ولذا قال بعض الحكماء: إن لكل إنسان نصيباً من علم الغيب، وإنما يتفاضلون في مقداره وفي صراحته وإبهامه.

ثم إن علم الأئمة عليهم السلام بالغيب هو جانب واحد من جملة علمهم بكل شيء، وليس هذا العلم هو أجلّ وأفضل ما عندهم، فقد روى ابن شهر آشوب في مناقبه حديثاً عن الإمام الصادق عليه السلام جاء فيه: «والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين، فقال له رجل من أصحابه: جعلت فداك أعندكم علم الغيب؟ فقال له: إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء، ويحكم وسّعوا صدوركم ولتبصر أعينكم ولتعِ قلوبكم فنحن حجة الله تعالى في خلقه، ...الخبر» (المناقب: ج٣، ص٣٧٤).

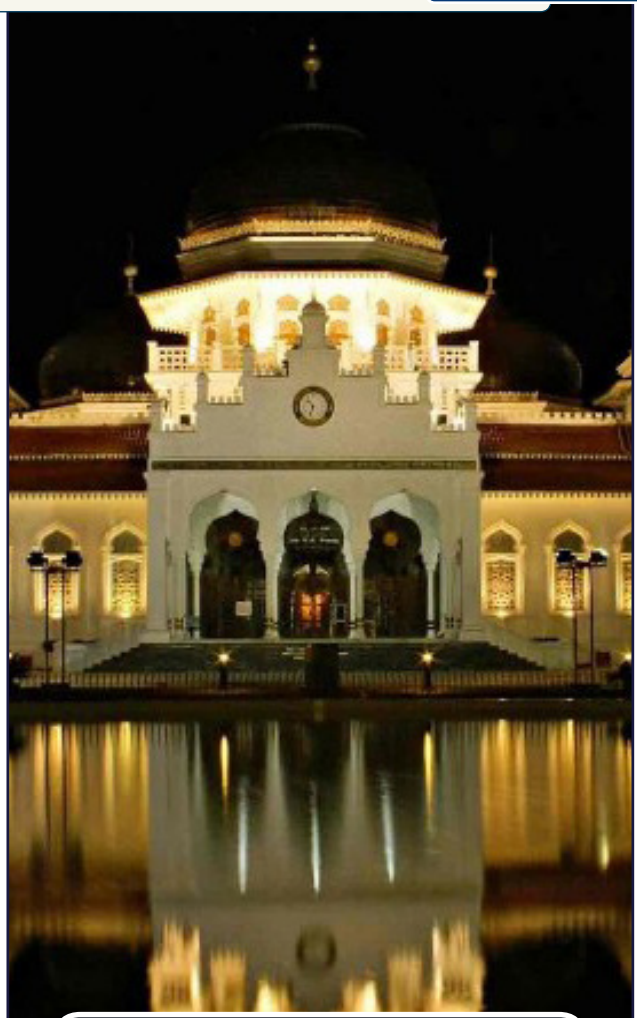

مسجد بيت الرحمن الكبير
في آتشيه

موقع المسجد:

يقع المسجد الكبير أو كما يعرف باسم مسجد «بيت الرحمن» الكبير في وسط مدينة باندا آتشيه في إقليم آتشيه في إندونيسيا، ويعدّ هذا المسجد رمزاً دينياً وثقافياً وروحياً، كما أنه رمزاً لقوة ونضال شعب آتشيه.

ترميم المسجد:

إن الإدارة الاستعمارية لجزر الهند الشرقية الهولندية قد هاجمت شعب آتشيه وهم داخل المسجد في عام ١٨٧٣م وأطلقوا النيران على سقف المسجد المصنوع من القش، مما أدى إلى اشتعال المسجد، ثم أعاد السكان المحليون ترميم المسجد مرة أخرى، ولكن في عام ١٨٧٩م، قام الهولنديون بإعادة بناء المسجد مرة أخرى كهدية للسكان لتهدئة شعب آتشيه، وفي عام ١٨٨١م تبرع الهولنديون للمسجد وكانت آتشيه لا تزال تحت حكم محمد داود شاه يوهان بيرودلات، ولكن شعب آتشيه لم يكن متحمساً لمسجد بناه بعض الكفار الهولنديون، ولكن مع مرور الزمن أصبح لهذا المسجد قيمة خاصة في قلوب شعب آتشيه، كما أصبح المسجد واحداً من أجمل المساجد في إندونيسيا.

سبب تسمية بمسجد بيت الرحمن:

يعود تسمية المسجد بمسجد بيت الرحمن إلى أنه عندما نشب فيضان تسونامي المدمر في عام ٢٠٠٤م أدى إلى سقوط غالبية المباني الموجودة في المنطقة، ولكن نجا المسجد من هذا التسونامي المدمر وظهر المسجد وقتها على شاشات

التليفزيون العالمية والمحلية وعلى مواقع التواصل الاجتماعي شامخًا وسط طوفان المياه دون أن يلحق به أي ضرر، في حين قد تم هدم جميع المباني من حوله، ومن يومها وقد اكتسب المسجد شهرةً واسعة حيث اختبأ المواطنون داخل هذا المسجد من الهلاك المدمر للتسونامي.

وأصبح المسجد رمزاً للصمود وقوة العقيدة وكذلك آية من آيات الله في الأرض.

بناء وعمارة المسجد الكبير:

قد صمم المسجد المهندس المعماري الهولندي بروينس، حيث بدأ بناء المسجد في عام ١٨٧٩م وتم الانتهاء منه في عام ١٨٨١م.

كان المسجد في أول الأمر صغير الحجم، حيث كان يتكون من قبة واحدة من الخشب الصلب سوداء اللون، ولكن بعد مرور عدة سنوات تم تجديد وتوسيع المسجد الكبير «بيت الرحمن» من خلال بناء أجنحة إضافية ملحقه بالمبنى الأصلي حتى أصبح المسجد بالحجم الذي يبدو عليه اليوم.

أما من ناحية العمارة، فيجمع المسجد الكبير «بيت الرحمن» بين الطراز الأوروبي الهولندي الاستعماري وبين طراز العمارة المغولية الإسلامية الهندية، وبالتالي لا يوجد أي مظهر من مظاهر عمارة آتشيه.

يتميز المسجد الكبير «بيت الرحمن» بقباب سوداء فريد اللون ولكنها تعطيه مظهراً عصري بُنيت من ألواح الخشب الصلب التي تعرف باسم البلاط وهي مجتمعة معاً، أما جدران المسجد فهي ناصعة البياض وبراقة مما يزيد من روعة وجمال المسجد، ويمنح وجود اللونين الأسود والأبيض معاً مظهراً يأسر العين.

ومن ناحية أخرى، تتميز الجدران الداخلية للمسجد بمجموعة من الزخارف الرائعة، التي تضم بعض الآيات القرآنية وبعض الزخارف الإسلامية. وتم استيراد المرمر الداخلي الذي زُين به المسجد من الصين، أما النوافذ فقد تم استيرادها من بلجيكا، في حين تم استيراد حجارة البناء من هولندا، وبذلك يمتلك المسجد الكبير «بيت الرحمن» بنية مذهلة ونحت مثير للاهتمام وساحة كبيرة تتبع نفس أسلوب وطراز إمبراطورية المغول.

لذلك يتجه معظم السياح في وقتنا الحاضر إلى زياره هذه التحفة المعمارية.

آداب النصيحة في الإسلام

الحلقة الأولى

النصيحة وردت في القرآن كصفة من صفات الأنبياء والصالحين، ولها الفضل والدلالة على الخير، قال تعالى مخبراً عن نبيه نوح عليه السلام: «أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ» (الأعراف:٦٢)، أي: أتحرى ما فيه صلاحكم، وقوله تعالى مخبراً عن نبيه هود عليه السلام: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ (الأعراف:٦٨)؛ أي: ناصح لكم فيما أدعوكم إليه، فهذه النصوص القرآنية تفيد أن النصيحة من أبلغ ما يوجهها الأنبياء عليهم السلام إلى قومهم، وأنها تؤتي ثمارها في حالة السلب والإيجاب بالنسبة للنصاح؛ وذلك لثبوت الأجر عند الله تعالى.

ولِمَا للنصيحة والموعظة الحسنة من مكانة عظيمة، يلتئم بها المجتمع المسلم، ويصبح مجتمعاً ربانياً، حثّنا نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله بقوله: «من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ومن لم يصبح ناصحاً لله ولرسوله ولكتابه ولإمامه ولعامة المسلمين فليس منهم» (الترغيب والترهيب: ج٢، ص٥٧٧).

وعنه صلى الله عليه وآله: (قال الله عز وجل: أحبُّ ما تعبّدلي به عبدي النصح لي) (الترغيب والترهيب: ج٢، ص٥٧٧). وقد سمى النبي صلى الله عليه وآله النصيحة دِيناً، فقال صلى الله عليه وآله: «الدين النصيحة» (دعائم الإسلام: ج٢، ص٤٧).

لذا كان لزاماً علينا أن نفقه النصيحة، ونفقه آدابها وضوابطها؛ حتى نتدارك بعض الأخطاء والهفوات، التي يقع فيها بعض الناصحين من الآمرين بالمعروف وغيرهم سهواً وغفلة؛ بحيث تتحول النصيحة من تغيير وإصلاح إلى تنفير، ومن صفاء إلى تعكير.

فللنصيحة آداب وشروط لا بد للناصح والواعظ أن يتحلى بها؛ حتى تقع نصيحته من المنصوح موقع القبول، ومن هذه الآداب:

١- أن تكون خالصة لوجه الله تعالى وحده، بحيث لا يكون قصده الرياء ولا السمعة، ولا لتحقيق غرض دنيوي ويكون بمثابة الناصح لنفسه فعن النبي صلى الله عليه وآله: «لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه» (الكافي: ج٢، ص٢٠٨).

٢- أن تفعل ما تنصح به الناس، وهذا من أهم آداب النصيحة، وإلا كنت من أهل قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: آية٤٤).

وقال تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: آية٣).

أو كنت كما قال القائل:

يا أيُّها الرجلُ المعلّمُ غيره
هَلّا لنفسِكَ كان ذا التعليمُ
لا تَنْهَ عن خُلقٍ وتأتي بمثله
عارٍ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ
ابدأ بنفسكَ فانهها عن غيّها
فإذا انتهتْ عنه فأنت حكيمُ
فهناك يقبل ما وعظت ويقتدي
بالرأي منك وينفع التعليمُ
تصف الدواء وأنت أولى بالدوا
وتعالج المرضى وأنت سقيمُ
وكذا تلقح بالرشاد عقولنا
أبدا وأنت من الرشاد عقيمُ

٣- لا ينبغي للناصح أن يظهر نقصان عقل المنصوح، والبعد عن التجريح والتأنيب وإيذاء المشاعر، وإنما يكون غرضه من النصح الإصلاح، وابتغاء مرضاة الله.

٤- التثبّت وحسن الظن، فينبغي حسن الظن بإخوانه، ولا يأخذهم بالشبهة.

٥- الأولى الإسرار بالنصيحة وعدم التشهير والحرص على الستر، فالنصيحة أمام الناس توبيخ وتقريع لا يقبله الناس، فعن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: (من وعظ أخاه سراً فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه) (البحار: ج٧٥، ص٣٧٤).

٦- اختيار الوقت المناسب: لابد للناصح من اختيار الوقت المناسب الذي يسدي فيه النصيحة للمنصوح؛ لأن المنصوح لا يكون في كل وقت مستعداً لقبول النصيحة، وعدم الإلحاح في النصيحة؛ فعن الإمام زين العابدين عليه السلام: (كثرة النصح تدعو إلى التهمة) (البحار: ج٧٢، ص٦٦).

٧- اللين في النصح: فقد أَمَرَنَا الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة والنصح، فقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل:١٢٥). وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه» (الترغيب والترهيب: ج٣، ص٤١٥).

٨- التدرج في النصيحة وخاصة إذا كنت تنهى عن منكر: وهذا الأدب هو من أهم فنون وآداب النصيحة، وهو مراعاة ضعف النفس البشرية خاصة إذا تعلقت بشيء وتعودت عليه فتره كبيرة من الزمن، وقد تعلمنا التدرج في الإنكار من القرآن الكريم، فلم تنزل آية تحريم الخمر دفعة واحدة، لأن ذلك سيستحيل على أهل مكة ترك الخمر لكنها تدرجت في النهي إلى أن وصلت إلى التحريم فمن فنون النصيحة والإنكار على الغير ثلاثة أمور نذكرها:

١- إظهار مساوئ الأمر الذي تريد أن تنهى عنه؛ مثلاً أن تقول: ان الفعل الفلاني يسلب التوفيق، ويجلب الفقر والهمَّ لصاحبها، ويُسبب الأمراض وغيرها من الأمور السيئة.

٢- التخويف من عقاب الله تعالى يوم القيامة، من خلال ذكر بعض الآيات والروايات التي تبين عقاب مرتكب الذنوب والمعاصي يوم القيامة.

٣- إظهار ثواب وفضل من ترك المعصية، ومنزلة التائب وأنَّ الله يرضى عنه ويغفر له ما مضى، ويقلب سيئته حسنات، وان الله يبدله عن لذات الدنيا بلذات الجنة.

«أَزْرَى بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ ضُرَّهُ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ»

(نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ص١٥٣)

معنى (أَزْرَى بِنَفْسِهِ) أي حَقّرها أو عابها ووضع من حقها، ومعنى (اسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ): تبطّنه وتخلّق به، وعن المنجد: ص٣٩١ بتصرفٍ استشعر: لَبِسَ الشعار وهو ما يُلبس تحت الثياب على الجسد مباشرةً، ومعنى (أمّرَ لسانَه): جعله أميراً.

في هذه الحكمة يُحذّر أمير المؤمنين عليه السلام، من عدة أمور:

١ـ يحذّر من الطمع، وهو الحرص على الشيء فإن مَن تكن عادته في الحياة الحرص على تحصيل كل شي وَاجَه في سبيل ذلك المهانة والمقت؛ لأن ذلك لا يلائم الآخرين فيُزجر ويُحتقر، والسبب في ذلك عدم سيطرة الإنسان على رغباته.

فينبغي أن يتعوّد المسلم على القناعة والاكتفاء بالميسور والسعي وراء المفقود فيكافح ويحصل عليه بطبيعة الحال وهو أمر مستساغ جداً لأنه مقتضى الطموح.

والمعروف لدى كل عاقل أن الكرامة والمحافظة على الرصيد الاجتماعي أثمن من كل شي، ولذا نلاحظ الدفاع عن ذلك حتى بالنفس والمال العزيز، فهو أمر غريزي فلابد أن لا يضيعه الإنسان نتيجة حرصه على تحصيل ملذة أو شي مراد له.

وقد ورد الكثير من الأخبار عن أهل بيت العصمة عليهم السلام، في ذم الطمع منها قول الإمام الكاظم عليه السلام، وهو ينصح أحد أصحابه: «يا هشام إيّاك والطمع، وعليك باليأس ممّا في أيدي الناس، وأمت الطمع من المخلوقين، فانّ الطمع مفتاح الذلّ، واختلاس العقل، وإخلاق المروّات، وتدنيس العرض، والذهاب بالعلم» (بحار الأنوار: ج١، ص١٥٧).

٢ـ ويحذّر عليه السلام من الكشف عن الضر، وهو الشدة والضيق وسوء الحال كما هو معروف؛ لأن ذلك يؤدي إلى الامتهان من قبل الآخرين لاطلاعهم على واقع الحال مما لا يجعله في الدرجة الأولى في الترتيب الاجتماعي سواء أكان المكشوف عنه الضر في البدن أم في المال أم في غيرهما، فأن الإنسان عموماً وبحسب طبيعته يطغى فينسى نفسه، وإن من الممكن جداً أن يصاب بمثل ذلك فيعمد إلى التشفّي إن كان حاقداً، أو يُحدّث الغير ممن يرغب باطلاعهم عادة لأن ذلك من الأسرار الشخصية، فاللازم عدم كشف الضر، والصبر على البلوى مع السير في طريق حَلّها بالسبل الصحيحة؛ لأن الإنسان في الدنيا يُمتحن

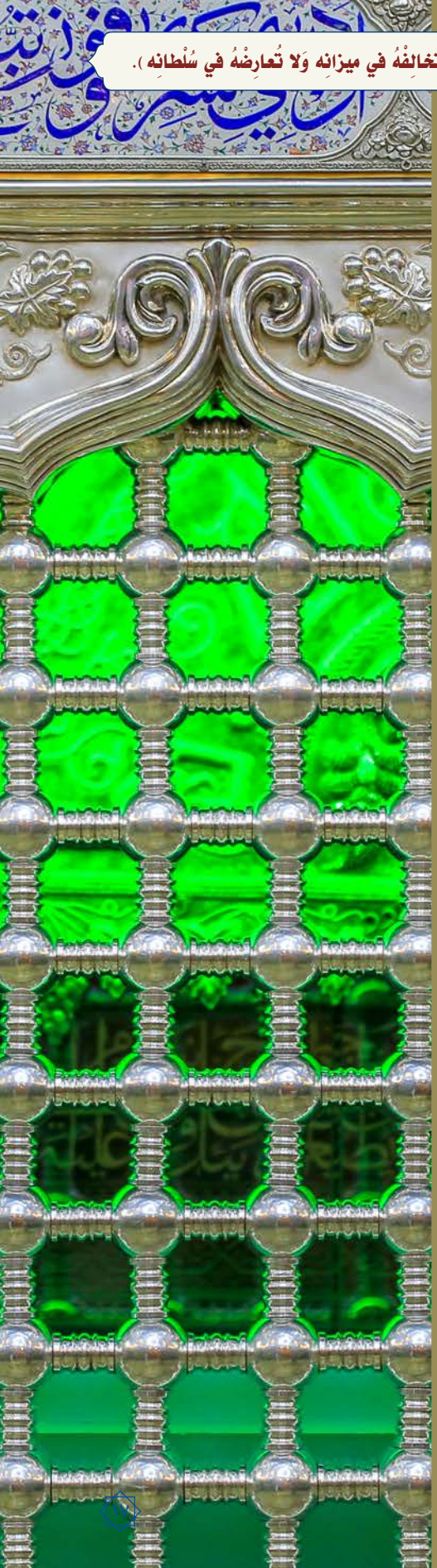

ليظهر جوهره ويتبين معدنه فيُعرف حاله، لانقسام الناس عادة إلى جيّد ورديء، مؤمن وغير مؤمن، صبور وجزوع، مَن يتجاوز العقبات بسهولة ومَن يتوقف عند أول عقبة. إذا نحن بحاجة إلى اكتشاف المواهب وكشف الحقائق لنتعامل مع كلٍ وفق المناسب واللائق لئلا يضيع حق أحدٍ. قال أمير المؤمنين عليه السلام في هذا المجال: «من كشف للناس ضره، -أي: شكى إليهم بؤسه وفقره- فقد رضى بالذل» نهج البلاغة.

وكان عليه السلام يقول أيضاً: «لا تشكون إلى أحد، فإنه إن كان عدوا سره، وإن كان صديقا ساءه، وليست مسرة العدو ولا مساءة الصديق بمحمودة» (شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج١٨، ص٨٥).

٣ـ ويحذّر عليه السلام من: اللسان، وهو آلة النطق والذوق والبلع أو تناول الغذاء، ولا طريق للنطق وإصدار الأصوات المفهومة إلّا من خلاله فكانت المخاوف منه والمحاذير مجتمعة من جرّائه لئلا يفلت عن وثاقه ويكون المحذور. والذي يتشكل بأشكال مختلفة باختلاف الأشخاص والحالات الزمانية والمكانية.

ولذا قد ورد الحث الأكيد الكثير على ضبطه وتقييده بضابطة مراقبة الله تعالى ومراعاة الآخرين وإلّا فيؤدي بصاحبه إلى أصعب المواقف وأحرج الحالات.

فلذا نجده عليه السلام يؤكد أن مَن يترك لسانه ينطق بما جرى عليه وبما اشتهى فنفسه عليه هيّنة غير محترمة وإلّا لانعكس ذلك الاحترام والصون على تصرفاته.

(أخلاق الإمام علي عليه السلام: ج١، ص٧٣. بتصرفٍ).

العلاقة بين التوحيد والإمامة

قد يسأل البعض عن علاقة الإمامة بالتوحيد وهل من الممكن أن يوحد الشخصُ الباريَ عز وجل من دون أن يعتقد بإمامة أهل البيت عليهم السلام، أو أن هذا غير ممكن؟ في هذه المقالة نحاول أن نجيب عن هذا التساؤل ونسلط الكلام عن هذا الموضوع.

مقدمة: إن توحيد الله عز وجل نال إجماعاً بشرياً في بداية هذه الحياة، حيث بدأت الحياة بأبينا آدم وأمنا حواء عليهما السلام وكلاهما موحّد، وسينال الإجماع البشري في نهايتها حسب النصوص: «حتى لا يبقى في المشارق والمغارب أحد إلّا ووحّد الله» (تفسير العياشي: ج١، ص١٨٣).

وهذا الإجماع خُرق في الوسط بين البداية والنهاية حيث ظهر المشرك والملحد وغيرهما، والذي يهمنا هنا هو معرفة طبيعة العلاقة بين التوحيد والإمامة، وما الذي تصنعه الإمامة في إعادة البشرية إلى إجماعها بعد الفراغ عن واحدة من أهم أدوار الإمام عليه السلام، وهو نشر عقيدة التوحيد، فالنبوة والإمامة هي وساطة لأجل نقل التوحيد للناس، وفي هذا المجال

نذكر شاهدين من الروايات، واليك نص الرواية:

الرواية الأولى: عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، قال: كنت مع الرضا عليه السلام لما دخل نيسابور وهو راكب بغلة شهباء، وقد خرج علماء نيسابور في استقباله، فلما سار إلى المرتعة تعلّقوا بلجام بغلته، وقالوا: يا بن رسول الله، حدثنا بحق آبائك الطاهرين، (حدثنا عن آبائك (صلوات الله عليهم أجمعين)، فأخرج رأسه من الهودج وعليه مطرف خز، فقال: حدثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي ابن الحسين، عن أبيه الحسين سيد شباب أهل الجنة، عن أبيه أمير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: أخبرني جبرئيل الروح الأمين، عن الله (تقدست أسماؤه وجل وجهه) قال: إني أنا الله، لا إله إلا أنا وحدي عبادي فاعبدوني، وليعلم من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله مخلصا بها، أنه قد دخل حصني، ومن دخل حصني أمن عذابي)، قالوا: يا بن رسول الله، وما إخلاص الشهادة لله؟ قال: «طاعة الله ورسوله، وولاية أهل بيته عليهم السلام» (الأمالي، الشيخ الطوسي: ص٥٨٩).

الحديث الشريف المعروف بحديث سلسلة الذهب يبيّن العلاقة الوثيقة بين التوحيد والإمامة، ويؤكّد أن طريق النجاة الوحيد هو الاعتقاد بالتوحيد الذي لا يتم إلّا بالإمامة.

في هذا الحديث نص الإمام عليه السلام على أنّ الاعتقاد بالولاية أحد شروط الدخول في حصن التوحيد، ومن دون هذا الاعتقاد يستحيل الدخول إلى حصن التوحيد، فالإمام الرضا عليه السلام يُبيّن أن الالتزام بالدين هو لون من ألوان التوحيد، يرجع إلى تصديق العمل للإيمان، ولكنه يذكر قيدا احترازيا مهما هو التولي لأهل البيت عليهم السلام، فالتولي لهم ترجمة للإخلاص في كلمة التوحيد.

الرواية الثانية: عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: (جاءَ أعرابِيٌّ إلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، فَقالَ: يا رَسولَ الله، هَل لِلجَنَّةِ مِن ثَمَنٍ؟ قالَ: نَعَم. قالَ: ما ثَمَنُها؟ قالَ: (لا إلهَ إلّا الله) يَقولُها العَبدُ الصّالِحُ مُخلِصا بِها. قالَ: وما إخلاصُها؟ قالَ: العَمَلُ بِما بُعِثتُ بِهِ في حَقِّهِ، وحُبُّ أهلِ بَيتي. قالَ: وحُبُّ أهلِ بَيتِكَ لِمَن حَقُّها؟ قالَ: أجَل، إنَّ حُبَّهُم لَأعظَمُ حَقِّها). الأمالي، الطوسي: ص٥٨٣.

نلاحظ في هذا الحديث جُعل حب أهل البيت عليهم السلام، من أعظم حقوق كلمة التوحيد وإن الإخلاص في التوحيد لا يتم إلّا بهم (صلوات الله عليهم).

وفي مطالعة مثل هكذا روايات نجد أنها تربط بين الإمامة والتوحيد بعلاقة عضوية تكون فيه العلاقة مع الإمامة مظهرا من مظاهر الإخلاص في التوحيد ومعبرا عنه.

التفاعل بين المسلمين وبين إمامهم الغائب

سماحة السيد منير الخباز

إذا كان الإمام عجل الله فرجه غائباً عن أنظارنا، كيف نتفاعل معه، ونستفيد من أنواره، ونستفيد من وجوده عجل الله تعالى فرجه وهو غائب؟

التفاعل مع الإمام عجل الله فرجه بعدة أمور:

الأول: الإحساس برقابته:

من الأمور التي ممكن أن تحقق التفاعل مع الإمام عجل الله فرجه وهو غائب بالشعور بغيبته والإحساس برقابته عجل الله فرجه، هناك الكثير من الروايات التي تدل على أن الأعمال تعرض على الإمام، حيث روي عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن أبا الخطاب كان يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله تُعرض عليه أعمال أمته كل خميس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ليس هكذا، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله تُعرض عليه أعمال أمته كل صباح أبرارها وفجّارها، فاحذروا، وهو قول الله عز وجل: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥)، وسكت، قال أبو بصير: إنما عنى الأئمة عليهم السلام». (معاني الأخبار: ج٣٧، ص٣٩٢، وبصائر الدرجات: ج٤، ص٤٤٤).

وفي رواية أخرى عن سماعة بن مهران يقول الإمام عليه السلام: «ما لكم تسوؤون رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: كيف سيدي؟ قال: إن أعمالكم لتعرض عليه فإذا رأى سيئة ساءه ذلك». (راجع بصائر الدرجات للصفار: ٤٤٦، الأمالي للشيخ المفيد: ١٩٦.)

المؤمن طبعاً يشعر برقابة الله تبارك وتعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾(ق: ١٦) ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾(طه: ٧)، لكن إذا زاد إحساسي برقابة الله يزداد إحساسي برقابة الإمام عليه السلام أيضاً، طبعاً يزداد خوفي ويزداد خشوعي ويزداد بُعدي ونفوري عن الذنب والرذيلة، إذا شعرنا بأن الإمام عليه السلام يرانا ويراقبنا وتُعرض عليه أعمالنا وتُعرض عليه سيئاتنا ورذائلنا زاد إحساسنا بالرقابة، وزاد بعدنا عن الذنب وبعدنا واجتنابنا للرذيلة.

الثاني: التسديد والتأييد:

كلنا نعتقد أن الإمام عجل الله فرجه يسدّد الشيعة وإن كان غائباً، ولولا تسديده وتأييده لانقرض التشيّع من زمن طويل، فالتشيّع منذ زمن السلطة الأموية وزمن السلطة العباسية تيار مبغوض محارب معارض بجميع ألوان المعارضة والمحاربة، ولكن بقي التشيّع مستمراً وامتدّ وكثر ونمى، يحمله علماء ومفكرون ومثقفون على مدى التأريخ وعلى مدى الأيام، نتيجة تسديد وتأييد الإمام عليه السلام.

وإذا الإمام يكتب إلى الشيخ المفيد رحمه الله: «فإنا نحيط علما بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم ـ ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعا، ونبذوا العهد المأخوذ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولو لا ذلك لنزل بكم اللأواء (الشدة وضيق المعيشة) واصطلمكم الأعداء (اصطلمه: استأصله)». (راجع الاحتجاج للطبرسي: ج١، ص٤٩٧)

فدعاء الإمام عجل الله فرجه، وبركاته، وتسديده، هو الذي يحفظ التشيع على وجه الأرض.

فهذه البركات التي نراها، والامتداد الشيعي المستمر على وجه الأرض، نعزوه لوجود الإمام وخيره وبركته عجل الله فرجه.

الثالث: رؤية الإمام:

عندنا رواية تنفي رؤية الإمام عليه السلام، فقد كتب الإمام عجل الله فرجه إلى علي بن محمد السمري -آخر السفراء -: «بسم الله الرحمن الرحيم: يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد

وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جورا، وسيأتي شيعتي [لشيعتي] من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كَذّاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم». (الغيبة، الشيخ الطوسي قدس سره: ج١، ص٣٩٥)

إشكال وجواب:

ولكن كيف نوفّق بين هذه الرواية، وبين ما عُلِم من رؤية كثير من العلماء والصلحاء والأبرار للإمام المنتظر عجل الله فرجه؟

فالعلّامة الحلي قدس سره أحد أقطاب الشيعة الإمامية كان يدرس عند عالم من علماء السنّة، هذا العالم كتب كتاباً للرد على الشيعة والتشيّع، العلامة الحلي طلب هذا الكتاب من أستاذه ولم يوافق لأنه يعرف أن العلامة ذكي وقادر على الرد، فلم يعطه الكتاب، حاول معه العلامة أن يعطيه، قال: إذا كان كذلك أعطيك إياه ليلة واحدة فقط، فأخذ العلامة الكتاب من أستاذه وصمّم على أن يسهر تلك الليلة على الكتاب ويستنسخه بالكامل، ونام وهو يستنسخ الكتاب من شدة التعب، ولمّا نام رأى كأن رجلاً ماثلاً أمامه أخذ منه الكتاب قال له: أساعدك على نسخه، ولم يستيقظ العلامة إلا قريب الفجر، والكتاب منسوخ، فعلم العلامة قدس سره أنه الإمام الحجة عجل الله فرجه.

أيضاً السيد بحر العلوم قدس سره عندما سُئل قيل له: الإمام يقول: من ادعى المشاهدة فهو كاذب مفتر، وأنت كما يقولون عنك رأيت الإمام، كيف نوفق بين رؤيتك وكلام الإمام؟ قال: ماذا أقول وقد ضمني إلى صدره؟!

وكثير من القصص التي تذكر للإمام عجل الله فرجه. (راجع البحار للمجلسي: ج٥٣، ص٣٠٢، ج١٠٢، ص٤).

والجواب: ان المقصود بهذا الحديث «ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر» يعني من ادعى السفارة والنيابة، أما رؤية الإمام عجل الله فرجه والتشرّف بمحضره الشريف، والاستفادة من أنواره الشريفة ومن تأييده ومن تسديده فهو أمر شائع مشهور لكثير من العلماء والصلحاء والأبرار، حتى الشخص العادي، فالإمام ورد عنه أنه قال: «ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخّر عنهم اليمن بلقائنا ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا..» (الاحتجاج للطبرسي: ج٢، ص٣٢٥) فلا يحجبنا عنه إلا ذنوبنا ومعاصينا وتجاوزنا ورذائلنا.

وفي بعض الروايات من قرأ دعاء العهد أربعين صباحاً وُفِّق لرؤية الإمام عجل الله فرجه، إما يقظة وإما في المنام (راجع مهج الدعوات لابن طاووس: ٣٣٤، البحار للمجلسي، ج٥٣: ٣٢٨)، ودعاء العهد فيه تشويق لرؤية الإمام؛ «اللهم إن حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً فأخرجني من قبري مؤتزراً كفني شاهراً سيفي مجرداً قناتي ملبياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي، اللهم أرني الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة واكحل ناظري بنظرة مني إليه وعجل فرجه وأوسع منهجه».

دعاء الندبة.. دعاء الفرج، أدعية وردت عن أهل البيت عليهم السلام لتقوية علاقتنا بالإمام المنتظر عجل الله فرجه، لنظل على علاقة نفسية بالإمام عجل الله فرجه، لنظلّ على شوق وعلى انتظار وعلى لهفة وعلى توجّه نفسي للإمام عليه السلام هذه الأدعية إذا مارسناها تزداد اللهفة والشوق والانتظار له عجل الله تعالى فرجه، وهذا الشوق النفسي له آثار طيبة على السلوك، وله آثار طيّبة على الرزق، وله آثار طيّبة على العمر، وله آثار طيّبة على التوفيق وعلى التعلق النفسي بالإمام المنتظر عجل الله فرجه.

مناسبات شهر جمادى الأولى

شهادة الزهراء عليها السلام على رواية:

في الثالث عشر من جمادى الأولى سنة إحدى عشرة للهجرة استشهدت الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام (على رواية).

فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «إن فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً، وكان دَخَلَها حزنٌ شديدٌ على أبيها، وكان يأتيها جبرئيل فيُحسِن عزاءها على أبيها ويطيب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون في ذريتها. وكان علي عليه السلام يكتب ذلك» (الكافي: ج١، ص٤٥٨).

وفاة القاسم بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام:

في الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٩٢ هـ توفي القاسم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام على رواية، ولم تحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته، إلاّ أنّه من مواليد القرن الثاني الهجري، وأُمّه أُمّ ولد، تكنّى بأُمّ البنين.

ويذكر أهل التاريخ أن القاسم عليه السلام هاجر إلى مدينة الحلة في منطقة تسمى بحي (باخمرا) نسبة إلى كثرة خمار الطين، وذلك بعد أن تعرض للظلم من قبل الطغاة تاركا الأهل والأولاد ومجاورة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وبيت الله المعظم وبقي في هذا المكان إلى أن وافاه الأجل، وقبره اليوم معروف يُزار وتعلوه قبة من الذهب، ويقع في حي باخمرا في ناحية القاسم بين مدينتي الحلّة والديوانية.

وكان سلام الله عليه جليل القدر ويكفي في جلالة شأنه ما رواه ثقة الإسلام الكليني في الكافي في باب النص عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن يزيد بن سليط عن الإمام الكاظم عليه السلام في طريق مكة أن الإمام قال له: «...أخبرك يا أبا عمارة إني خرجت من منزلي فأوصيت إلى ابني فلان وأشركت معه بَنِيَّ في الظاهر، وأوصيته في الباطن فأفردته وحده ولو كان الأمر إليّ لجعلته في القاسم ابني لحبي إياه ورأفتي عليه، ولكن ذلك إلى الله عز وجل يجعله حيث يشاء...».

وعن سليمان الجعفري انه قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام (عندما احتضر أحد أولاده) يقول لابنه القاسم: «قم يا بني فاقرأ عند رأس أخيك (والصافات صفا) حتى تستتمها، فقرأ فلما بلغ: (... أهم أشد خلقاً أم من خلقنا...) قضى الفتى». فيظهر من هذين الخبرين كثرة عناية وتوجه الإمام عليه السلام إلى القاسم.

وفاة عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وآله:

في السابع والعشرين من جمادى الأولى تُوفي عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ولرسول الله صلى الله عليه وآله ثمان سنين وشهرين وعشرة أيام، وكان صلى الله عليه وآله خلف جنازته يبكي، حتى دُفِنَ بالحجون. وكان عبد المطلب عليه السلام موحداً على دين الحنيفية دين إبراهيم

الخليل عليه السلام، وفي الروايات عن أهل البيت عليهم السلام ما يدل على ذلك، منها: عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «يُحشَر عبد المطلب يوم القيامة أُمَّةً وحده، عليه سِيماء الأنبياء وهيبة الملوك».

وكان عبد المطلب عليه السلام لا يأكل طعاماً إلا قال: عليّ بابني، فيؤتى به إليه. ولما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله صلى الله عليه وآله وحياطته.

تجدد الاعتداء على مرقد الإماميين العسكريين بتفجير المأذنتين الشريفتين:

في السابع والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ١٤٢٨هـ تجدد الاعتداء على مرقد الإماميين العسكريين عليهما السلام بتفجير المأذنتين الشريفتين من قبل زمر الوهابية، وفي وقتها صدر بيانا من مكتب المرجع الأعلى للطائفة الشيعية سماحة السيد السيستاني دام ظله يدين هذا العمل الإجرامي الأثيم جاء فيه:

(عادت الأيادي الآثمة لتنتهك مرة أخرى حرمة الروضة العسكرية المطهرة في سامراء وتستهدف ما تبقى من معالمها المقدسة من المأذنتين الشريفتين، في جريمة بشعة تعبر عن مدى حقد مرتكبيها وبغضهم لآل النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسعيهم المتواصل لإشعال نار الفتنة الطائفية بين أبناء العراق العزيز...

...إننا نأمل أن تبادر الحكومة إلى تنفيذ وعدها باتخاذ خطوات سريعة لتوفير الحماية اللازمة للحرم المقدس وإجراءات إعادة تشييده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم). (مكتب السيد السيستاني دام ظله النجف الأشرف ٢٧ جمادى الأولى ١٤٢٨).

وفاة السفير الثاني محمد بن عثمان العَمْري رضي الله عنه:

في آخر جمادي الأولى سنة ثلاثمائة وخمس توفي أبو جعفر محمد بن عثمان العَمْري رضي الله عنه أحد السفراء الأربعة في الغَيبة الصغرى، والشيعة مجتمعة على عدالته وأمانته، لِمَا ورد من النص عليه بالأمانة والعدالة، والأمر بالرجوع إليه،وقد وردت عدة تواقيع في مدحه، منها:

عن عبدالله بن جعفر قال خرج التوقيع إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري قدس سره في التعزية بأبيه رضي الله عنه جاء فيه: «أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء... كان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولداً مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره...».

وعن محمد بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي أنه خرج إليه بعد وفاة أبي عمرو: «والابن وقاه الله لم يزل ثقتنا في حياة الأب(رضوان الله عليه) وأرضاه ونضر وجهه، يجري عندنا مجراه، ويَسُدّ مَسَدّه، وعن أمرنا يأمر الابن وبه يعمل، تولاّه الله، فأنتهِ إلى قوله...».

وعن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العَمْري رضي الله عنه أن يُوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشْكَلَتْ عَلَيّ، فوقع التوقيع بخط مولانا صاحب الدار عليه السلام: «...وأما محمد بن عثمان العمري فرضي الله تعالى عنه وعن أبيه من قبل فإنه ثقتي وكتابه كتابي».

وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في السنين السابقة لشهر جمادى الأولى فمن أراد الاطلاع فاليراجع.

رِضوانُ اللهِ عليه

عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث

اسمه ونسبه: عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي.

ولادته: لم تُحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته.

أخباره:

كان شاعراً، بليغاً، شجاعاً، دافع عن إمامة أمير المؤمنين عليه السلام في أشعاره، وعارض الخلافة التي حكمت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وورد المدائن مع عليّ عليه السلام، وسكن الكوفة ملازماً أمير المؤمنين عليه السلام، وذمّ بني أُمية في شعر له عندما طالب الوليد بن عقبة نجائب عثمان بن عفان، ومدح بني هاشم، وذكر سوابق أمير المؤمنين عليه السلام، وذمّ عمرو بن العاص الذي اتهم عبد الله بن جعفر ـ في مجلس معاوية ـ بأنه أهل الطرب والغناء والرقص وبرّئ ساحته عن هذه التهمة. (أُنظر تاريخ مدينة دمشق ـ ابن عساكر: ص٢٩ ـ ٧٢).

موقفه من السلطة الحاكمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله:

له أشعار كثيرة يشيد فيها أنّ الإمامة بعد النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام.

قال الشيخ المفيد: وكان عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب خارجاً عن المدينة فدخلها وقد بايع الناس أبا بكر فوقف في وسط المسجد وأنشأ يقول:

ما كنت أحسب هذا الأمر منتقلاً
عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
أليس أول من صلى لقبلتهم
وأعرف الناس بالآثار والسنن
وآخر الناس عهداً بالنبي ومن
جبريل عون له بالغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به
وليس في القوم ما فيه من الحسن
فما الذي ردكم عنه فنعلمه
ها إن بيعتكم في أول الفتن.

(الجمل للشيخ المفيد: ص٥٨).

ودافع عن أمير المؤمنين عليه السلام في أشعاره التي أجاب فيها الوليد بن عقبة، وأثبت الوصاية والإمامة لأمير المؤمنين عليه السلام.

قال ابن أبي الحديد: وقال الوليد بن عقبة - وهو أخو عثمان من أمه - يذكر قبض علي عليه السلام نجائب عثمان وسيفه وسلاحه:

بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم
ولا تنهبوه لا تحل مناهبه
بني هاشم كيف الهوادة بيننا
وعند علي درعه ونجائبه
بني هاشم كيف التودد منكم
وبز ابن أروى فيكم وحرائبه
بني هاشم إلا تردوا فإننا
سواء علينا قاتلاه وسالبه
بني هاشم إنا وما كان منكم
كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه
قتلتم أخي كيما تكونوا مكانه
كما غدرت يوما بكسري مرازبه

فأجابه عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بأبيات طويلة من جملتها:

فلا تسألونا سيفكم إن سيفكم
أضيع وألقاه لدى الروع صاحبه
وشبهته كسرى وقد كان مثله
شبيها بكسرى هديه وضرائبه

أي كان كافرا، كما كان كسرى كافرا.

وكان المنصور إذا أنشد هذا الشعر يقول: لعن الله الوليد هو الذي فرق بين بني عبد مناف بهذا الشعر. (شرح النهج - ابن أبي الحديد ج١،ص ٢٧٠).

وقال الجاحظ: (...فهذه الأخبار، وأما الاشعار المروية فمعروفة كثيرة منتشرة، فمنها قول عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب مجيباً للوليد بن عقبة بن أبي معيط:

وإن ولي الله بعد محمد
علي وفى كل المواطن صاحبه
وصي رسول الله حقا وصنوه
وأول من صلى ومن لان جانبه

(العثمانية لجاحظ: ص٢٩٣).

الوفاة: ذكر المؤرخون أنه استشهد في كربلاء مع الإمام الحسين عليه السلام.

الاسْتِبْدَادَ

الحلقة الأولى

قيل أن الاستبداد أصل لكل فساد، وهو بيت الداء لجميع العلل، ولا يمكن حصره في جهة محددة أو نطاق مُشخّص، فهو فيروس لا يمكن السيطرة عليه ينال كل من يقف أمامه، ولا يسلم منه أحد إلا وتشكّل بصوره وأشكاله المختلفة، فلكل فرد أو جماعة استبداد من نمط معين يزيد ويضعف تبعاً للبيئة التي عاش فيها والمحيط الذي يدور في فلكه.

ورعاية للأهم نغضَّ الطرف عن الاستبداد الفردي مع ماله من تأثير كبير على الحياة الاجتماعية، ومع علمنا الكامل بأن الاستبداد لا يتجاوز الفرد من طرف الفاعل والمفعول، وإن مظاهره الجلية حاضرة في كل فرد من أفراد مجتمعاتنا بنسب متفاوتة، إلا أننا سنضع الثقل كل الثقل على الاستبداد الجمعي في الفكر والممارسة والمتصل بعموم المجتمع.

فالفرد عندما يستبد قد تتخطى آثاره بعض الدوائر المحيطة به إلا أنه يبقى ضمن دائرة الخاص والمعقول، أما استبداد الجماعات فلا يقف نحو خط معين ويتخطى المسموح والمعقول.

صحيح أن كلمة (الاستبداد) لم يأت

ذكرها في الكتاب الحكيم ولكن معانيها ومرادفاتها أو ما يضارعها أمثال: الطغيان التعسف، الظلم، الفساد، قد تُعدّ بالمئات ولعل أغلب السور القرآنية تطرقت إلى معنى الاستبداد بصورة أو بأخرى.

الإمام علي عليه السلام ونبذ الاستبداد:

التجربة الأقدس والأنموذج الأطهر لحاكمية الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هي خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، فهي التي رسمت الخطوط العامة لكيفية تصرف الحاكم مع شعبه وخصوصاً مع معارضيه، وحددت كذلك حقوق الراعي والرعية والواجبات المفروضة على كل طرف، لذلك-في كل زمان ومكان- نعتبر حكومة أمير المؤمنين عليه السلام المعيار في تقييم الحكومات، والمحك في تشخيص الحكام، فتجربته عليه السلام غنية وثرية وفيها الكفاية للساعين وراء العدل والحرية والتقدم.

وهناك زخم عظيم من الأقوال والروايات التي تحثّ على نبذ الاستبداد، والأخذ بمبدأ الشورى والعدالة في الفكر والعمل وأغلبها إذا لم نقل معظمها واردة عن أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا تأكيد آخر على الأهمية التي يوليها الإمام عليه السلام لهذا المرض الفتاك وكيفية الخلاص منه، منها: «من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها» وقال عليه السلام: «الحازم لا يستبد برأيه». وقال عليه السلام: «خاطر من استبد برأيه» وقال عليه السلام: «من استبدّ برأيه زل». (عيون الحكم والمواعظ، الليثي الواسطي: ص٤٣٩).

أنواع الاستبداد: يمكن تصنيف أنواع الاستبداد وفقاً لمعيارين:

الأول: من حيث الجهة الصادر عنها الاستبداد فقد يكون المستبد فرداً سواء كان حاكماً أو أباً أو زوجاً أو معلماً، وقد يكون المستبد عائلة أو عشيرة أو قبيلة عندما تستأثر أحداها لنفسها بإدارة نظام الحكم، وقد يكون المستبد حزباً سياسياً فيما (الاستبداد الحزبي) عندما يحكم الدولة والمجتمع حزب واحد وتلغى أو تهمش باقي الأحزاب ومنظمات المجتمع.

المعيار الثاني: تصنيف الاستبداد من حيث مجالاته كالتالي: الاستبداد (الفكري) و (الاجتماعي) و (السياسي) و (الاقتصادي).

أما آثار الاستبداد الاجتماعية والفردية، وموقف الدين منه، وكيف التخلص من هذه الآفة، هذا ما سوف نتحدث عنه في الحلقة القادمة.

قصة النبي نوح عليه السلام

نوح عليه السلام أول أنبياء أولي العزم عليهم السلام:

ذُكر نوح عليه السلام في كثير من الآيات القرآنية، ومجموع السور التي ذُكر فيها عليه السلام (٢٩) سورة، وأما اسمه عليه السلام فقد ورد ٤٣ مرة.

وقد شرح القرآن المجيد أقساماً مختلفة من حياته عليه السلام شرحاً مفصلاً، وتتعلق أكثرها بالجوانب التعليمية والتربوية والمواعظ.

اسمه كان (عبد الغفار) أو (عبد الملك) أو (عبد الأعلى)، ولقب بـ(نوح) لأنه كان كثير النياحة على نفسه أو على قومه، وكان اسم أبيه (لمك) أو (لامك) وفي مدة عمره عليه السلام اختلاف، فقال البعض: ١٤٩٠ عاماً، وجاء في بعض الروايات أن عمره ٢٥٠٠ عام، وأما أعمار قومه الطويلة فقد قالوا ٣٠٠ عام، والمشهور هو أن عمره كان طويلاً، وصرح القرآن بمدة مكثه في قومه وهي ٩٥٠ عاماً، وهي مدة التبليغ في قومه.

كان لنوح عليه السلام أربعة أولاد، وهم (حام) (سام) (يافث) (كنعان)، ويعتقد المؤرخون بأن انتساب البشر يرجع إلى حام وسام ويافث، فمن ينتسب إلى (حام) يقطن في القارة الأفريقية، والمنتسبون لـ(سام) يقطنون الأوسط والأقصى، وأما المنتسبون إلى (يافث) فهم يقطنون في الصين.

امّا (كنعان) كان مخالفاً لأبيه، إذ رفض الإلتحاق به في السفينة ففقد بقعوده هذا عن شرف الإنتساب إلى بيت النبوة، وكانت عاقبته الغرق في الطوفان كبقية الكفار.

سبعة مؤمنين بعد ٩٥٠ عاماً:

قيل إن المدة التي عاشها بعد الطوفان ٥٠ عاماً، وقيل ٦٠ عاماً.

وأما عن عدد المؤمنين الذين آمنوا به وركبوا السفينة معه فقد قيل ٧٠ نفراً، وقيل ٧ أنفار، ولقد انعكست آثار كثيرة من قصة نوح عليه السلام في الأدب العربي

وأكثرها قد حكت عن الطوفان وسفينة النجاة.

كان نوح عليه السلام أسطورة للصبر والمقامة، وقيل هو أول من استعان بالعقل والاستدلال المنطقي في هداية البشر، بالإضافة إلى منطق الوحي وبهذا الدليل يستحق التعظيم من قبل جميع الناس.

قصة نوح المثيرة مع قومه:

لا شك أن قصة جهاد نوح عليه السلام المتواصل للمستكبرين في عصره، وعاقبتهم الوخيمة، واحدة من العبر العظيمة في تاريخ البشرية، والتي تتضمن دروساً هامة في كل واقعة منها.

والقرآن الكريم يُبيّن بداية هذه الدعوة العظيمة فيقول: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ هود: آية ٢٥.

ثم يلخص محتوى رسالته في جملة واحدة ويقول: رسالتي هي ﴿أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ الله..﴾، ثم يُعقبّ دون فاصلة بالإنذار والتحذير مرة أخرى ﴿إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ هود: آية ٢٦.

في الحقيقة إن مسألة التوحيد والعبودية لله الواحد الأحد هي أساس دعوة الأنبياء جميعاً. فلننظر أول رد فعل من قبل الطواغيت وإتباع الهوى والمترفين وأمثالهم إزاء إنذار الأنبياء، كيف كان وماذا كان؟! هذا ما سوف نتحدث عنه في الحلقة القادمة. مقتبس من بحوث في تفسير الأمثل للشيخ مكارم الشيرازي.

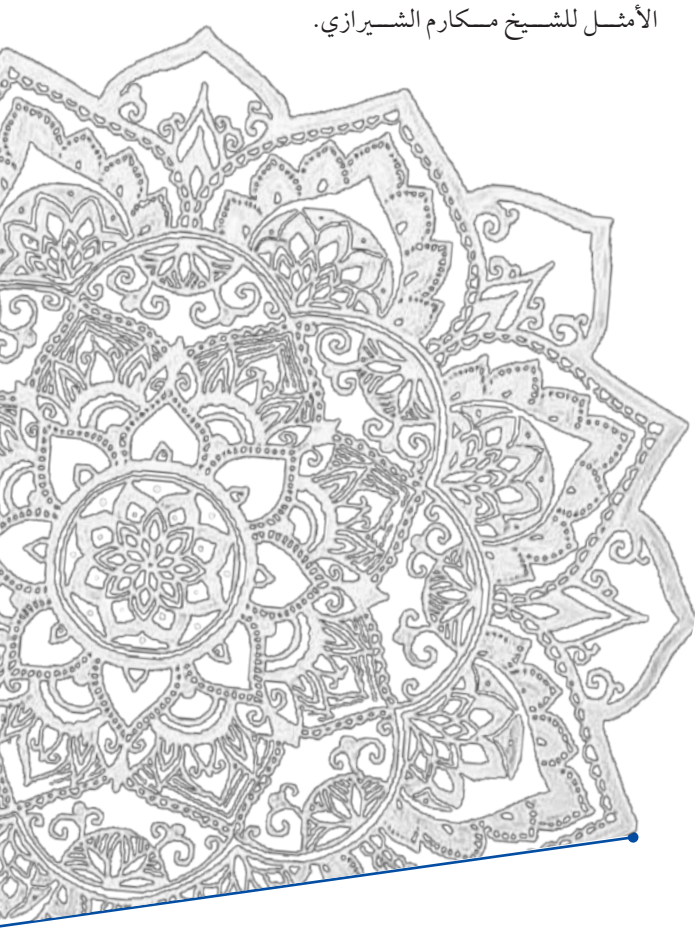

ماء وجه الإنسان

دخل رجل إلى محل بقالة ليشتري فواكه، فقال للبقال: كم سعر الموز؟

قال البقال: الموز بـ ١٥٠٠ دينار، والتفاح بـ ١٢٥٠ دينار...

وفي هذه اللحظة دخلت امرأة إلى المحل يعرفها البقال تسكن في الحي نفسه...

قالت: أريد كيلو موز، وكيلوا تفاح، ولكن ما هو سعرهما؟

قال البقال الموز: بـ ٧٥٠ دينار، والتفاح بـ ٥٠٠ دينار.

قالت المرأة: الحمد لله...

وهنا نظر الرجل الموجود إلى البقال، واحمرت عيناه غضباً، وأراد أن يتكلم مع البقال بغلظة، ولكنَّ البقال غمز للرجل وقال انتظرني قليلا...

وأعطاها البقال كيلو موز وكيلو تفاح بـ ١٢٥٠ دينار، وذهبت المرأة وهي فرحة، وتقول: سوف يأكلون عيالي الحمد لله والشكر لله...

وبعد أن خرجت المرأة قال البقال للرجل معتذراً: والله أني لا أغشّك، ولكن هذه المرأة صاحبة أربعة أيتام، وترفض أي مساعدة من أحد، وكلما أردت أن أساعدها لا تقبل...

وفكّرت كثيراً كيف أساعدها دون أن أُذهب بماء وجهها، ولم أجد إلا هذه الطريقة لمساعدتها وهي خفض الأسعار لها، حتى أحسِّسها أنها غير محتاجة لأحد...

وأنا أريد أن أعمل خيراً، وأُحب هذه التجارة مع الله وأن أجبر خاطرها...

يقول البقال للرجل: هذه المرأة تأتي كل أسبوع مرة، والله الذي لا إله غيره في اليوم الذي تشتري مني هذه المرأة أربح أضعافاً مضاعفة وارزق من حيث لا أدري، لأني جبرت خاطرها وساعدتها بدون أن أحرجها.

يقول الرجل: دمعت عيني وقبّلت رأس البقال على موقفه هذا...

العبرة: إن في قضاء حوائج الناس لذة لا يعرفها إلا من جرّبها، فساعد الناس ما استطعت مع المحافظة على ماء وجوههم.

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدقة». (الكافي، الشيخ الكليني: ج٤، ص١٠).

١٣ جمادى الأولى

شهادة الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام، سنة ١١هـ، على رواية.

فاجعة سامراء

٢٧ جمادى الأولى

تجدد الاعتداء على مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام

في سامراء بتفجير المئذنتين الشريفيتين، سنة (١٤٢٨هـ)